

كتاب التوحيد (3)

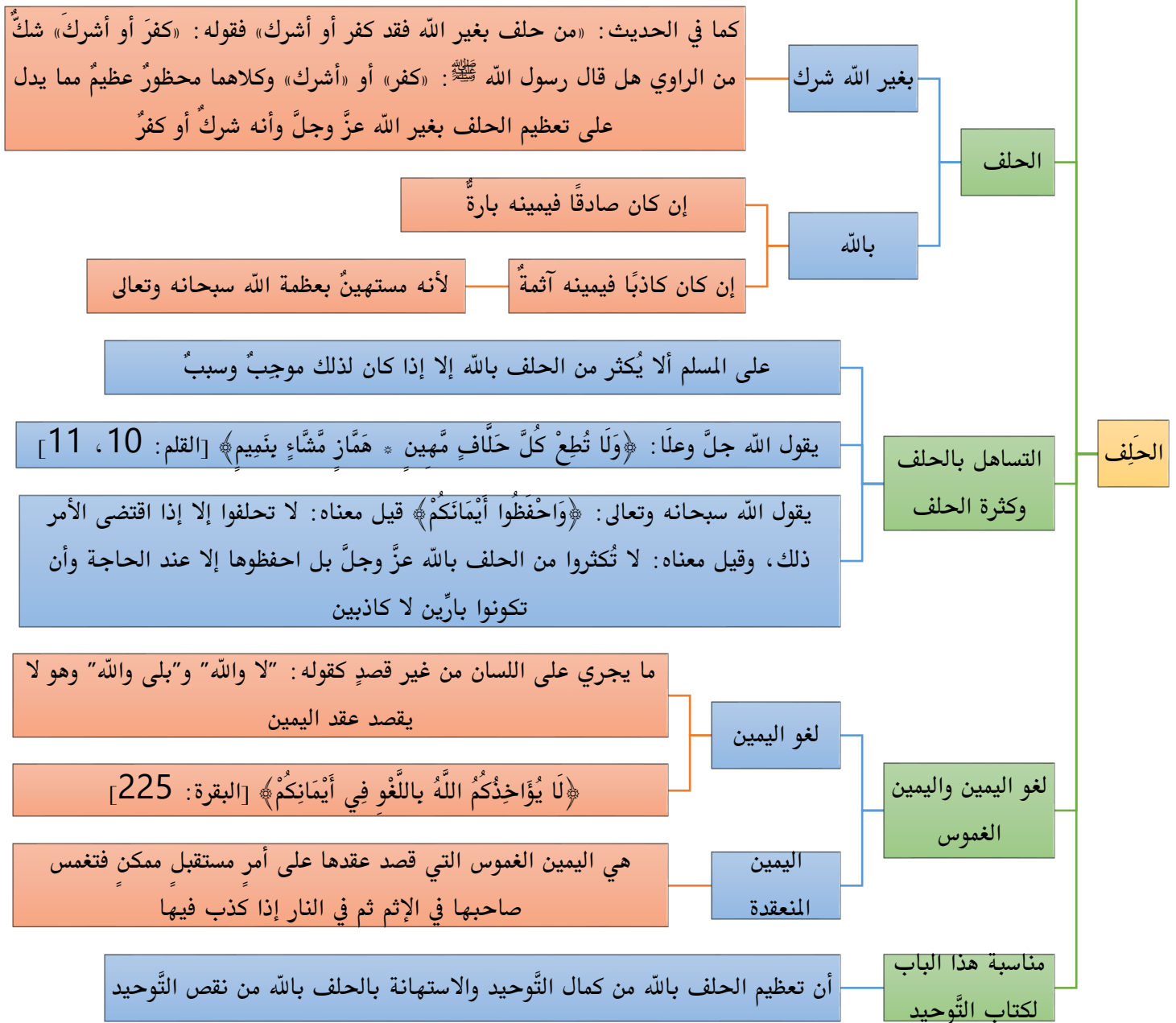
الدرس الرابع



باب: ما جاء في كثرة الحلف



هو اليمين بالله عز وجل وهو ذكر مُعْظَمٍ لتأكيد محلوفٍ عليه ولا يكون الحلف إلا بالله عز وجل لأنه هو المستحق للتعظيم وحده لا شريك له



عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الحلف مُنْفَقَةٌ للسلعة»

يعني مروّجة للسلعة الناس يصدقونه وهو في نفس الأمر كاذب فهذا يأثم

هذا حديثٌ يؤكد تعظيم الحلف بالله عزَّ وجلَّ وعدم الاستهانة بها

«لا يكلمهم الله» تكليم رضا

«ولا يزيكهم» لا يطهرهم

«ولهم عذابٌ أليمٌ» عذابٌ مؤلمٌ شديدٌ

ثلاثة أنواعٍ من الوعيد على من استهان بالحلف بالله

وعن سلمان أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاثةٌ لا يكلمهم الله، ولا يزيكهم، ولهم عذابٌ أليمٌ: أشيماً زانٌ، وعائلاً مستكبرٌ، ورجلٌ جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه» رواه الطبراني بإسنادٍ صحيحٍ

«أشيماً زانٌ»

الأشيماً هو الذي بدأ فيه الشيب شبطه الشيب، مع كونه بهذه الحالة يزني؛ لأن الغالب على الزاني أن يكون في ريعان الشباب والقوة وأما الأشيماً فهذا ليس فيه داعٍ للشهوة شهوته ضعيفةٌ فإذا زنا فإنه يحب الزنا مما يدل على جرأته على الحرام

«وعائلاً مستكبرٌ»

العائِل: هو الفقير، من العيلة وهي الفقر، والغالب على العائل الفقير أنه يتواضع فإذا كان يستكبر مع حالته التي لا تستدعي الاستكبار هذا دليلٌ على أنه يحب الكبر

«ورجلٌ جعل الله بضاعته»

رجلٌ متاجرٌ يبيع ويشترى ويحلف على بيعه وعلى شرائه ليغتر الناس بذلك فيصدقوه على أنه اشترى السلعة بكذا أو أنها سيمت منه بكذا وهو كاذبٌ لأجل أن يروجها على الناس

«خير أمتي قرني»

القرن إذا أُطلق فهو الجيل من الناس والقرن من الزمان مائة سنةٍ أو قريباً من ذلك، فخير هذه الأمة القرن الذين بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الصحابة

«ثم الذين يلونهم»

وهم التابعون القرن الثاني بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

القرون المفضلة: الصحابة والتابعون وأتباع التابعين

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» قال عمران: فلا أدري أذكر مرتين أو ثلاثاً، «ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يُستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن»

«يشهدون ولا يُستشهدون»

لا تُطلب منهم الشهادة فهذا دليلٌ على استهانتهم بها، الذي عنده شهادةٌ لا يؤديها حتى تُطلب منه إلا إذا خاف أن يضيع الحق ولم تُطلب منه الشهادة فإنه يتقدم ويشهد

«ويخونون ولا يؤتمنون»

يخونون الناس في بيعهم وشرائهم وفي كلامهم وفي أماناتهم، ولا يأتهم الناس

ثم يأتي بعد هذه القرون المفضلة من تظهر عليهم أو تحصل منهم الجرائم والاستهانة بأمور الدين لضعف إيمانهم وقلة توحيدهم هؤلاء من شر القرون ومن علامتهم أنهم يظهر فيه السمن لأنهم يُكرمون أنفسهم بالأكل والشرب والطعام ولا يخافون من المستقبل، ولا يخافون من الموت وما بعده كأنهم آمنون في هذه الدنيا ومطمئنون فيها